الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و الأدب العربي.

تخصص دراسات أدبية مقارنة.

الموازنة بين قصيدتي" ثورة الإيمان" و"هيلانا" لمصطفى محمد الغماري

إعداد الطالبة:

راجة سعاد

إشراف الاستاذ:

د.سعيدي محمد

السنة الجامعية 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بسم الله الرّحمان الرّحيم والحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد (صلّى الله عليه وسلم) كان أفصح النّاس لسانا وأحيا به ببعثته سنّة الأنبياء ونشر بدعوته آيات الهداية وأتم الدّين أما بعد :

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب جامعة عبد الحميد بن باديس ومع أساتذتنا الكرام الذين قدّموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن أمضي أتقدّم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبّة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

وأخص بالتقدير والشكر والامتنان العظيم إلى المشرف الدكتور محمد سعيدي لما منحه لي من توجيهات ونصائح وتشجيع رغم مسؤولياته المتعدّدة وانشغالاته الكثيرة إلاّ أنّه خصّص لي وقت وساعدني في كلّ شيء

كما أشكر كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيّبة أو بدعاء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى اللّذين علّماني الصبر والنجاح طوال مسيرتي والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما وإلى من كان يضيء لي الطريق ويساندني ويتنازل عن حقوقه لإرضائي أخي العزيز حفظه الله لنا ،وإلى الذي ساندني وشجّعني لكي أنجز هذا البحث أستاذي الفاضل المشرف سعيدي محمد .

سـعـاد

المقدمة

المقدمة

تعدّ الموازنة ظاهرة قديمة تحدث بين الشعراء والنّصوص وهي تقنية من تقنيات النقد الحديث والمعاصر فإذا صحّ ما روي عن قصّة أم جندب وموازنتها بين امرئ القيس وعلقمة في وصف الفرس ومن أنّ النّابغة الذبياني كان الحكم الأدبي بين شعراء عكاظ، دلّنا على أنّ الموازنة كانت أساسا للمفاضلة منذ الجاهلية وكانت مدرسة حطيئة وكعب بن زهير مقابلة لمدرسة شماخ وأخيه مزرد وفي صدر الإسلام بين القرآن الكريم وكلام العرب وكانت بين شعراء الرّسول وخطبائه من ناحية وبين شعراء الوفود العربية وخطبائهم من ناحية أخرى وكان العصر الأموي زاخرا بالموازنة بين الفحول والغزليين وبين الخطباء والأدباء جميعا فخلّف لنا ثروة نقدية قيّمة.

أمّا في العصر العباسي فقد بدأ هذا الفنّ النقدي نشيطا بين بشار بن برد ومروان بن أبي حفصة وبين أبي تمام والبحتري وبين المتنبي وخصومه وقد انسحب على النثر أيضا فكانت الموازنة بين الخطباء والكتّاب وبين اللّفظ والمعنى وبين فكرة وفكرة وفي كلّ ما هو صالح في هذا الضرب وهذا عصرنا الحديث يتّخذ الموازنة أساسا لأبحاثه نزولا على طبيعة الدّراسات في أصحّ أوضاعها وأقوم سبلها وعلى هذا الأساس فإنّ موضوع تخرّجي هو الموازنة بين قصيدتي **ثورة الإيمان وهيلانا** لمصطفى محمد الغماري ومن خلال تطلّعنا لهذا العنوان فقد تطرأ في أذهاننا بعض التساؤلات ألا وهي: ما معنى مصطلح الموازنة؟ من هو مصطفى محمد الغماري؟ ما مضمون القصيدتين؟ وهل يوجد أوجه تشابه واختلاف بين القصيدتين؟ كلّ هذا سنتطرّق إليه ونحاول الإجابة عنه من خلال طرحي لهذا الموضوع وسبب اختياري له هو أنّه لم يسبق لأحد دراسته وأيضا حبّ اكتشاف ما وراء الشعر الجزائري الإسلامي.

فالقصيدة التّي بين أيدينا من **ديوان أسرار الغربة** لدكتور مصطفى محمد الغماري الذي يعدّ رائدا من رواد الشعر الإسلامي ومؤيديه فموضوعي الذي استعملت فيه المنهج المقارن قسّمته إلى مقدمة يليها مدخل وثلاثة فصول فالفصل الأول فيه ثلاثة مباحث

وكذلك الفصل الثاني يضمّ ثلاثة مباحث أمّا الفصل الثالث ففيه مبحثان فقط وأخيرا خاتمة تضمّ أهم النتائج الّتي توصلت إليها من خلال معالجة هذا الموضوع، فقد قمت بعنونة كلّ الفصول،فالفصل الأول عنوانه:قصيدة ثورة الإيمان والذي يضمّ ثلاثة مباحث، المبحث الأول :ثورة الإيمان ،المبحث الثاني: مضمون القصيدة والمبحث الثالث: دراسة فنّية للقصيدة،أمّا الفصل الثاني فعنوانه:قصيدة هيلانا ويندرج تحته ثلاثة مباحث أيضا الأوّل:هيلانا، المبحث الثاني : مضمونها، المبحث الثالث:دراسة فنّية لها، أما فيما يخص الفصل الثالث فهو موازنة بين القصيدتين بحيث أنّ المبحث الأول هو:إستخراج أوجه الشبه،والمبحث الثاني:بيان أوجه الإختلاف وختمت بخاتمة فيها أهم النتائج الّتي توصلت إليها من خلال مذكّرتي المتواضعة الّتي بين أيدينا وتليها قائمة المصادر والمراجع الّتي اعتمدت فيها على بعض الكتب نذكر منها مايلي:القرآن الكريم،"ديوان أسرار الغربة" لمصطفى محمد الغماري ،" علم العنونة "لعبد القادر رحيم و"الغماري شاعر العقيدة الإسلامية" لدكتور شلتاغ عبود شراد، وفي النهاية فهرس فيه ماحتوته مذكّرتي.

وقد واجهتني بعض الصّعوبات أهمها ضيق الوقت وقلّة المصادر والمراجع،ولكن رغم هذا أتمنّى أنّني قد وفّقت في الإلمام بكلّ جوانب الموضوع وأعطيته حقّه في الدّراسة وأرجو من المولى عزّوجلّ أن يوفّقني والله وليّ التوفيق.

والسّلام عليكم ورحمة الله تـعالى وبركاته

راجة ســـعاد

2016-04-27

المدخل

- تعريف الموازنة لغة واصطلاحا.

- تاريخ ظهورها.

- الأدب الإسلامي المعاصر.

- واقع الشعر الإسلامي في الجزائر.

- تعريف الشاعر.

- دراسة سيميائية للعنوانين(ثورة الايمان، هيلانا).

المدخل

تأتي أهمية الموازنة بوصفها قضية نقدية حقيقية أن ما من قارئ للشعراء الا و يقوم بعملية المفاضلة و الموازنة بين ما يقرؤه و بين ما تختزنه ذاكرته الأدبية بالإضافة الى كونها من القضايا الأدبية التي امتاز بها النقد العربي القديم ،فأخذت مكانا بارزا فيه.

وللفظة الموازنة خدة تعريفات من بينها :

أ- لغة : وزن، الوزن : رمز الثقل و الخفة، قال الليث [1] : الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم ، و مثله الرزن، وزن الشيء وزنا وزنه، قال سيبويه [2] اتزن يكون على الاتخاذ و على المطاوعة،و انه لحسن الوزنة أ ي الوزن، قال أبو المنصور [3] : و رأيت العرب يسمون الأوزان التي يوزن بها التمر و غيره المسواة من الحجارة و الحديد الموازين، واحدها ميزان، وهي مثاقيل واحدها مثقال، و يقال الأشياء التي يوزن بها ميزان أيضا. قال الله تعالى [4]: " ونَضَعُ المَوَازِيْنَ القِسْطِ" ، يريد نضع الميزان القسط، و يقال: وزن فلان الدراهم وزنا بالميزان، واذا كاله فقد وزنه ايضا و يقال : وزن الشيء اذا قدره، ووزنت فلانا، ووزنت لفلان ، وهذا يزن درهما و درهم وازن، ووازن بين الشيئين موازنة ووزانا، و هذا اذا كان على زنته أو كان محاذيه ،و يقال : وزن المعطي و اتزن الآخذ، كما يقال : نقد المعطي و انتقد الآخذ، و قيل من كل شيء موزون أي من كل شيء يوزن نحو الحديد ،الرصاص و الميزان : المقدار.

و قام ميزان النهار أي انتصف ، و امرأة موزونة أي قصيرة عاقلة، و أوزان العرب ما بنت عليه أشعارها واحدها وزن، و قد وزن الشعر وزنا فاتزن الميزان: العدل، ووازنه: عادله وقابله، وهو وزنه و زنته و وزانه أي قابلته ،و فلان أوزن بني فلان أي أوجههم، و رجل وزين الرأي: أصيله، ووزن الشيء: رجح،و قد وزن وزانه ادا كان متثبتا.

---

1 . إبن منظور . لسان العرب . تصحيح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ط3 إحياء التراث العربي بيروت 1999م ج27 .

2. الفراهيدي، العين . ترتيب و تحقيق. عبد الحميد الهنداوي ، لبنان ، دار الكتب العلمية ببيروت ص27 .

3.ابو منصورمحمد بن أحمد الازهري، تهذيب اللغة ، لبنان ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ج2 ص85 -01 ج2 ص 82 .
[4].سورة الأنبياء الآية 47.

ب – إصلاحا:

هي دراسة يتم من خلالها المقارنة بين عناصر الأدب، و فنونه، وعصوره، و رجاله قصد الإيضاح و الترجيح [1].

تاريخ ظهورها:

الموازنة بين الشعراء هو عمل لا يختص به نقاد الأدب فحسب ، لأنه يمثل مرحلة بدائية من مراحل الحكم التقويمي الجمالي بين الشعراء، و هو غالبا ما يتبع الذوق الفردي، و يقوم به كل القراء، و يتحدث غير كاتب عن الأحكام الجمالية التقويمية بين الشعراء, و التي قام بها أعلام لا يجمعون صفات النافد، كالمحاكمة التب أجراها النابغة بين الخنساء و حسان بن ثابت. و فد ظهرت الموازنة مبكرة في تاريخ الأدب العربي و بقيت تسايره على مر العصور إلى اليوم، وستبقى دائما من وسائله النقدية و التاريخية، فإذا صح ما روي عن قصة ام جندب [2] و موازنتها بين امرئ القيس و علقمة في وصف الفرس، فقد كان النابغة بين ذبيان خيمة بسوق عكاظ يجتمع فيها الشعراء، و ينشدونه أشعارهم و من أنه كان الحكم الأدبي بين شعراء عكاظ ، دلنا ذلك إلى أن الموازنة كانت أساسا للمفاضلة منذ الجاهلية ، و كانت مدرسة الحطيئة و كعب بن زهير مقابلة لمدرسة الشماخ و أخيه مزود، و في صدر الإسلام كانت الموازنة بين القرآن الكريم و بين كلام العرب، و بين شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم و خطبائه من ناحية،و بين شعراء الوفود العربية و خطبائهم من ناحية أخرى[3]، و أما العصر الأموي فقد كان زاخرا بالموازنة بين الفحول من الغزليين و السياسيين من الشعراء، و بين الخطباء و الأدباء جميعا [4]

[1] .علي بن احمد الجرجاني، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ببيروت 1985م ط2 ص 167.

[2] . أبي فرج الأصفهاني، الأغاني ج 7 ، تحقيق :علي مهنا،دار الكتب العلمية 1992، ط2 ،ص 128.
[3] . ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،سفر 1 ،(السعودية) ، دار المدني ،جدّة ص 58.
[4] . ابن الرشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابها ،الجزء 1و2، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية ،ط 1 2001 ،ص 296 .

فخلف لنا ثروة نقدية قيمة على الرغم من تأثرها بالعصبيات و الأهواء و الأمزجة.

و قد أذكت نار الموازنات تلك القضايا ذات أهمية في النقد، منها ظهور شعراء النقائض وظهور الشعراء المجددين، و بزوغ المعارك النقدية، مثل المعركة التي دارت حول إرجاع الجودة للفظ ام للمعنى، و بين أنصار الطبع و الصيغة أو بين أصحاب عمود الشعر و مذهب البديع، و تعد الموازنة و هي جزء من منهج المفاضلة بين الشعراء، الشكل التطبيقي للنقد الذي يهدف إلى التقويم و الحكم على أعمال النقاد، و ما يميز هذه القضية، أن أكثر النقاد في التاريخ العربي قد وازنوا بين الشعراء، و هذا مما أدى بموازناتهم التي كانت تعتمد على معايير ذوقية لأن تذهب باتجاه التعليل

أما في العصر العباسي فقد بدأ الفن النقدي نشيطا بين بشار بن برد و مروان بن أبي حفصة، وبين أبي تمام و البحتري ، و بين المتنبي و خصومه و قد انسحب على النثر أيضا فكانت الموازنة بين الخطباء و الكتاب و بين اللفظ و المعنى و بين الفكرة و الفكرة، و الخيال والخيال ولكل ما هو صالح في هذا الضرب[1] و هذا عصرنا الحديث يتحذ الموازنة أساسا لأبحاثه نزولا على طبيعة الدراسات في أصح أوضاعها و أقوم سبلها، فذلك من الناحية الفنية، و أما من الناحية التاريخية المتصلة بالتدوين و تقرير الآراء و أصول الموازنة فلم تتخلف كثيرا عن ذلك، و كان مجمد بن سلام الجمحي[2] من أسبق من عرضوا للموازنة في كتابه(طبقات فحول الشعراء) فإنه جعل أولئك الشعراء طبقات قام على الموازنة الفنية و جاء ابن فتييه في كتابه (الشعر و الشعراء) فظهرت الموازنة عنده في اختياره لكل شاعر ما يراه جيدا و في تقسيمه الشعر، أقساما فنيه أربعة، و الشعراء الى مطبوعين و متكلفين و في غير ذلك و كان الصولي(في اختبار أبي تمام) مصنفا بين القدماء

و المحدثين حين عرف لكل فريق تجويده في وصف بيئته التي شهدها دون الأخرى التي يصفها تقليدا، و استشهد لذلك بقول أبي نواس:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

[1].ابن الرشيق ، العمدة في محاسن الشعر و آدابها ،المصدر السابق ص69.
[2] .ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ج1، المصدر السابق ص 15-50.

ثم ساق في كتابه امثلة للموازنة بين أبي تمام و البحتري، و نصل الى النصف الثاني من القرن الرابع دون ان نجد حدا من النقاد يتقدم للفصل في هذه المعركة فصلا يقوم على الموازنة الدقيقة بين فني الشاعرين، و بيان منزعهما في الشعر بيانا مضبوطا يؤسس على الفحص و الامتحان، حتى يظهر الآمدي فنراه يضع الموازين التي يقيس بها عمل الشاعرين في كتابه(الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري) و هو أول كتاب فيما نعرف . يتصدى للمقارنة بين شاعرين لبيان الاختلافات الجوهرية بينهما و ما يمتاز به كل منهما في صفاته وخصائصه و الناظر في تاريخ النقد العربي، يرى أنها الوحيدة من نوعها إن المؤلفين الاحقين قد اكتفوا بأحد الأمور:

1) إما أن ينقلوا إلينا آراء السابقين في المفاضلة بين الشعراء و هذا ما نجده في العمدة لان رشيق القيرواني.
2) و إما يأتوا بموازنة وصفية عامة كذلك التي يوردها ابن الأثير عندما يوازن بين أبي تمام والبحتري و يحدد فيها خصائص كل منهم.
3) و إما أن يصنعوا مقاييس للحكم على جودة الشعراء و رداءته كما فعل عبد القاهر الجرجاني في كتابه الوساطة[1]

[1] . ابن الرشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعراء و آدابه المصدر السابق ص 63 و ما بعدها .

جاء بعد ذلك ابن الرشيق في كتابه العمدة فألم بآراء سابقية مما يتصل بالموازنة، فأورد كثيرا من آرائهم، كقول ابي عمرو بن العلاء في المولد ما كان من حسن فقد سبقوا إليه و ما كان من قبيح فهو من عندهم، و ليس النمط واحدا. و مثله في ذلك الأصمعي و ابن الأعرابي فكل واحد يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ثم يورد لابن قتيبة كل ما يشبه ما مر للصولي، وما قيل من أن علي بن أبي طالب كان يفضل امرئ القيس على الشعراء و ينتهي الأمر إلى ابن الأثير في المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر فوازن بين أبي تمام و المتنبي والبحري و يفضلهم على جمع شعراء العربية إلى عهده و ينتهي من الموازنة إلى أن الأولين حكيمان و الشاعر هو البحتري.

و من المعاصرين الذين كتبوا في الموازنة الدكتور زكي المبارك في كتابه (الموازنة بين الشعراء) [1] فقد ألم بأهواء النقاد و دعا إلى وجوب البراءة منها، و الموازنة عنده نوع من النقد والوصف و على الموازن أن يعرف حياة من يوازن بينهما و يصل بين نفسه ونفسيهما. لأن الأديب يؤدي رسالة في جيل خاص و بيئة خاصة، و أن يوسع أفق النقد و أن يكون واضحا ذا ذوق سديد، و عليه في الموازنة بين الشعراء، أن يدرس نواحي اشتراكهم وافتراقهم و ابتداعهم وأخذهم الى غير ذلك.

فهذا العرض التاريخي السريع يعيننا على وضع الأصول اللازمة لعقد الموازنات الأدبية بين الكتاب و الخطباء و الشعراء.

---

[1] - د. زكي المبارك، الموازنة بين الشعراء، أنظر مقدمة الكتاب ص3 و ما بعدها.

أما عن الناقد فيجب أن يتوافر له من كفاية فنية و نزاهة أدبية، و خطة علمية، و نريد هنا ما يتصل بفن الموازنة و أهم ذلك ما يلي: [2]

1- أن يكون ملما بسيرة كل من يوازن بينهم فلكل حياه الخاصة التي طبعت آثاره طابعا خاصا إذا عرفها الناقد استطاع أن يفسر بها ما يميزه أو يعرف سبب فضله عليه في مل فنونه أو في بعضها.

2- أن يتبين للنواحي التي اشترك فيها الأدباء أو الآثار الأدبية التي اختلفوا فيها، ثم ينتقل إلى الأفكار و الأخيلة و الأساليب و إلى الموضوعات لتكون موازنته عامة.

3- لا بد من معرفة مبتكرات كل واجد أو سرقاته و كيف أخذها و مقدار ما يفرقه عن زميله

ويظهر دلك جليا أذا اتخذت الموضوعات و الفنون الأدبية ،كما يتضح في الموازنة بين العصور الأدبية و التاريخية، فلكل خواصه التي تميزه و إن كانت كلها قائمة على الأدب وفنونه و رجاله و على العوامل السياسية و الاجتماعية التي تحيل الحياة و تدفع الشعوب في طريق الحياة او الممات.

و أما عن الأوضاع اللازمة لعقد هده الموازنة فهي كثيرة و متنوعة و لكنها جميعا تعود إلى أصل واحد، هو أن طرفي الموازنة لا بد أن يكون بينهم اتفاق من ناحية و اختلاف من ناحية أخرى، فالأشياء المتفقة في كل شيء على فرض وجودها[1].

[1] . إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، (تونس) المؤسسة العربية للناشرين، صفاقس 1986م ص 390.

الشعر الإسلامي في الجزائر

يعتبر الشعر من أقدم و أفضل الأنواع الأدبية التي عرفت منذ القدم فهو يتحول و يرتبط بظروف العصر و تغيره في نمط الحياة، فالتجديد في الشعر و في بناء القصيدة عرف منذ الجاهلية واستمر إلى عصرنا هذا و كان كل مرة يصطدم بالمحافظين الذين وقفوا في وجه حركات التجديد في معظم العصور، و رغم كل المحاولات وضع الشعر في قوالب جاهزة إلا انها قد باءت بالفشل لأن تاريخ الشعر العربي يشهد محاولات عديدة للانفلات من تلك القيود، فهناك ارتباط وثيق بين الإبداع و التجديد، فحاول العرب أن يجعلوا للشعر نظاما

موسيقيا محددا و قد اتخذوا منه أداة للتعبير عم مشاعرهم و موقفهم من الحياة و الكون، فمن خلاله نستطيع الكشف عن خوالج النفس البشرية و مباعث الألم و الفرح فيها، حيث عرفه ابن طباطبا : " بأنه دلك كلام المنظوم البائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم ". وهنا يفصل بالنظم (الوزن و القافية) الكلام الشعري عن الكلام العادي الذي يستعمله الناس في العموم [1].

بحيث كان المشرق هو الوطن الأول للإسلام، و اعتمد مفدي زكريا لغة القوة التي صيرت شعره قنابل و شظايا تحرق الأعداء، فاكتسب شعر الشيوخ أهمية حضارية كبرى لعلاقته بالمسار التاريخي للشعب، و يعتبر مصطفى محمد الغماري أساسا في القصيدة الإسلامية بالجزائر بعد الشعراء الشيوخ، و نقصد بهذا الأخير هم أولئك المخضرمين الذين عاشوا ايام الثورة و ما قبلها و ما بعدها و من هؤلاء أحمد سحنون، محمد عيد آل خليفة،مفدي زكريا هؤلاء الثلاثة الذين عبروا من خلال قصادهم عن مجموعة من القضايا الجزائرية التي لا تخرج عن إطارها العربي الإسلامي و هي القضايا التي تجعلنا نؤكد توافر الرؤية الإسلامية في قصادهم رغم الضعف الفني الذي سادها [2].

---

1. أ.دهنون آمال مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الآداب الجزائري، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة العدد 5 مارس 2009 ص341.
2. د.عمر بوقروة نقل الموضوع مراد حركات واقع الشعر الاسلامي في الجزار منتدى ستار تايمز مقال سنة 2007 .

فنلاحظ أن عناصر الثقافة الإسلامية و في مقدمتها القرآن و الحديث و التاريخ الإسلامي قد دخلت بصورة أو بأخرى في نسيج هذا الشعر، كما يوظف عناصر أخرى من الأحاديث أو مصطلح العلوم الإسلامية كالفقه و النحو و علوم اللغة و العروض و ما إلى ذلك تصبح هذه العناصر متضافرة مع المضمون الإسلامي في موضوعات أخرى لا تشي بإسلاميتها علانية و إنما تفصح عن موقف إسلامي من الكون و الحياة و الناس [1]

[1]. د. محمد زغلول سلام، رؤية في الشعر الإسلامي بين المضمون و الشكل (مقال) مصدر: مجلة الأدب الإسلامي العدد 6 شوال 1415ه ص 3-4.

دور الأدب الإسلامي المعاصر:

إن الأدب الإسلامي المعاصر – الذي نريده- أدب رسالة مقاتلة و دعوة مجاهدة أدبا يحمل المضامين الإسلامية زاد معرفة حقة، و ثقافة حية و عقيدة سائدة، و يحمل "الحدث

الإسلامي في كل مكان وقود المعاناة، تنصهر فيه الذات و تتطهر بناره النفس، فتشع بالكلمة الموحية و الإشارة الآسرة و تحس نفس المبدع في كل حرف يتميز بالحركة، و هو يصور لك أطوار الوجدان المسلم في كل حالاته، هدوء و اضطرابا، رضى و غضبا، حزنا و فرحا، ألما و أملا" لا تستفزه قوى النفس في حال ارتكاسها، فتخرج به على أطر المضامين التي هي زاده و منها منطلقة وإليها معاده، كما لا تتقلص مسافة الخيال عنده و تصفيق مساحة الإبداع بدعوى مصادمة ذلك للعقيدة فيسقط في النظيمة المباشرة و يضحي بالفن قربانا لأوهام و قيود، ما أنزل الله بها من سلطان.

إن الأدب الإسلامي ينبغي أن يؤسس له الموهوبون بإبداعهم الذين يعيشون دفء الكلمات وحرارة العقيدة و تعاني ذواتهم ثقل "الحدث" فتستلهم منه لحظة الإبداع فتكون القصيدة الإسلامية و الرواية و القصة و الخاطرة الإسلامية.

إن الأدب الإسلامي تعبير عال عن دمعة حائرة في عين يتيم وتنفير من لقمة حرام في بطن لئيم و توجيه للشباب بأدوات الفن لأدوات الوعظ، للغاية العظمى التي تعيش لها الأمة، وتسعى سعيها في أن تحيا مقلما في الواقع.

إن الأمة الإسلامية مخيرة بين أن تكون امة جهاد و شهادة، و سعادة أو أن تكون امة خوف من الجوع، و ركض وراء المجهول[1]

[1] .مصطفى محمد الغماري، في النقد و التحقيق سلسلة من أوهام المحققين، دار المدني 2003م ص 61-62.

التعريف بالشاعر:

ولد محمد مصطفى الغماري سنة 1948م بصور الغزلان من اسرة متدينة لها عناية بالثقافة العربية الإسلامية و يرتفع نسبها إلى الفرع الحسيني من النسب العلوي.

نال شهادة الماجستير في الأدب الحديث بدرجة مشرف جدا، بعد تقديمه أطروحة بعنوان" الصورة الشعرية في شعر أحمد شوقي"

و حصل على شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية بدرجة مشرفة جدا على أطروحته "المحاكمات بين أبي حيان و الزمخشري و ابن عطيه فيها اختلفوا في إعراب القرآن" للإمام العلامة أبي زكريا يحي الشاوي النايلي المليانى الجزائري. دراسة و تحقيق.

بحيث له جانبان جانب ابداعي و جانب علمي أكاديمي:

1)الجانب الإبداعي الشعري:

"أسرار الغربة" و قد كتبت فيه عشرات المقالات بين ناقد و منتقد و قادح و أثار حين صدوره سنة 1978م ضجة لدى كتاب اليسار المنتقدون فدعوا إلى مصادرته لأنه يمس بعض رموزهم المقدسة.

_ نقش على ذاكرة الزمن 1978م.
_ قصائد مجاهدة 1983م.
_ ألم و ثورة 1986م.
_ براءة 1995م.
_ قصائد منتفضة إلى انتفاضة الأقصى 2001م.

2) أما الجانب العلمي الاكاديمي منها:

_ تحقيق شرح أم البراهين في العقيدة للإمام ابي عيد الله السنوسي (مطبوع).

_ تحقيق تفسير الإمام الثعالبي (جواهر حسان) طبع بيروت 1996م

_ تحقيق المقدمات في علم الكلام للإمام السنوسي مطبوع[1]

[1] . مصطفى محمد الغماري، في النقد و التحقيق(سلسلة من أوهام المحققين) ، دار المدني سنة 2003 ص 215.

دراسة سميائية للعنوانين :

ثورة الإيمان من دلالات الأصوات الاحتكاكية مثلها مثل قصيدة هيلانا بحيث هذا الصوت الاحتكاكي يلقي بضلال سطوته على معنى و اتجاه القصيدة فتصبح القصيدة ثورية جهادية شديدة اذا كان الصوت احتكاكيا مهموما، فتتأثر البينة الصوتية للنص بالصوت البارز في العنوان.

- تسيطر الصيغ الإسمية في العنوانين حيث تكثر الصيغ الأسمية في عناوين الغماري.

- تغلب النكرة على أسماء في القصيدتين كما تفرض الجمل الإسمية سيطرتها على عناوين الغماري و أكثرها انتشارا هي خبر مضاف إليه [1] فثورة الإيمان و هيلانا : استعمل الغماري "ث" و "ه" و هي من الأصوات المهموسة أيضا من الأصوات الاحتكاكية فتحدث هذه الأصوات بضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء عند خروجه احتكاكا مسموعا و هي على ضربين مهموسة و مجهورة، ابتدأ الغماري بالثاء بالنسبة لعنوان القصيدة الأولى (ثورة الإيمان) و الهاء بالنسبة (هيلانا) و يعتبر هذان الحرفان من الأصوات المهموسة [2].

1 - ثورة الإيمان: فالإيمان كما نعلم محله القلب و كذلك الأسرار مواطنها القلوب، و ما عناه الشاعر بالثورة إنما هو الانفجار و التألم النفسي الداخلي لأنه لو باح بسره فسيضطهد ويحارب لذا أبقاها في دائرة الهمس و طغت دلالة الهمس على مجمل معنى القصيدة فهو اختار الكتمان لسره, ، و الهمس به في أذن القارئ خشية على فكره و دينه، فثورته هي همس ونجوى إلى الله عز و جل و ليست ثورة كالثورات الأخرى. فثورته هي اللجوء الى الله مناجاة عسى أن يرفع الكرب عنه[3]

---

[1] . عبد القادر رحيم: علم العنونة (دراسة تطبيقية) (سوريا) ،دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر، دمشق سنة 2010 ط1 ص 96- 97.

[2] . المرجع السابق ص99.

[3]. دكتور شلتاغ عبد شراد: الغماري شاعر العقيدة الإسلامية دار الطبع مؤسسة مدني_ الإخوة ص 44.45.

2 -في هيلانا: نلتمس صوت الشاعر محبوبته و نحن الصوت الثالث الذي يأسى للشاعر كما لو أنه يأسى لكيانه و وجوده و من المعلوم أن هذه الثلاثية المتجاورة تخفف من صوت الأنا وتقربنا إلى أبهى صور الفن و أدواته الحديثة.

و فكرة اتحاد الذات بالموضوع هذه تملك على الشاعر أقطار تفكيره، و تهجم عله في اكثر لحظات تأمله و انفتاحه على تسجيل تجربته [1].

[1]. دكتور شلتاغ عبد شراد: الغماري شاعر العقيدة الإسلامية المرجع السابق ص 26.

الفصل الأول

قصيدة ثورة الإيمان

- المبحث الأول: ثورة الإيمان.
- المبحث الثاني: مضمون القصيدة.
- المبحث الثالث: الدراسة الفنية للقصيدة.

ثورة الإيمان

أُحَارِبُ فِي دِيْنِي وَفِكْرِي وَمَذْهَبِيْ
وَأرْمِيْ بِزُورِ القَوْلِ فِي كُلِّ مَشْعَبِ
وَمَا أَنَا إلاَّ غُصَّةٌ فِي حُلُوقِهِمْ
وَحَشْرَجَةُ الأَقْدَارِ فِي صَدْرِ مَذْهَبِ
وَمَا أَنَا إلاَّ النارُ تَشْوِي قُلُوبَهُمْ
وَإلاّ الضُحَى يَرْمِي بِأَشْلاَءِ غَيْهَبِ
يُعَانِقُنِيْ عَزْمُ الأَلَى صَنَعُوا العُلَى
فَأَهْتِفُ بِالإِسْلاَمِ .. أَقُوْمُ مَذْهَبِ
يَمُوْتُوْنَ غَيْظًا .. ثُمَّ يَحْيُونَ نَزْوَةٍ
سَفَاهَا وَجَهْلاً .. كُلَّ ذَاكَ التَّعَصُبِ

. . .

مَلأَتْ فُؤَادِيْ بِالسُنَى البِكْرِ حَسْبَةُ
لِرَبٍّ .. لَهُ الكَوْنُ العَظِيمِ يَسْبَحُ
فَقَلْبِي بِنُورِ الحَقِّ نِشْوَانُ مُهْتَدِ
وَرُوحِي بِإِشْرَاقِ الهِدَايَةِ يَصْدَحُ
وَيُسْعِدُنِي فِي دِفْقَةِ النُّورِ .. أَنَّنِي
أَرَى اللهَ فِي كُلِّ الوُجُودِ .. وَأَلْمَحُ
أَرَى اللهَ فِي الأَزْهَارِ نَشْوَى .. وَفِي الهَوَى
وَفِي وَشْوَشَاتِ الطَيْرِ تَشْدُو وَتَمْرَحُ
أَرَى اللهَ فِي سُكْرِي وَصَحْوِي .. وَحَيْثُمَا
[1]تَوَجَّهْتُ .. يُدْنِيْنِي إِلَيْهِ .. فَأَفْرَحُ

---

[1] مصطفى محمد الغماري، ديوان أسرار الغربة، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الطبعة الثانية 1982 ص 31.

▪ ▪ ▪

فَإِنْ جَاهَرُونِي بِالعِدَاءِ ... فَإِنَّنِي
إِلَى اللهِ مِنْ كَيْدِ الضَلاَلَةِ أَبْرَأُ
أَعُودُ بِرَبِّي .. أَنَّ الأَيَامَ بَأْسِهِ
وَإِنْ غَبَرَتْ .. فِيْهَا مَوَاعِظٌ .. تَنْبَئُ
يَقُولُونَ : مَا الرَّحْمَانُ ؟ أَيْنَ؟ وَمَا الهُدَى .. ؟
كَلاَمٌ قَدِيمُ .. لَيْسَ يُجْدِي مَهْزَأَ
وَمَا ذَاكَ .. وَالثَوَرَاتُ فَتْحُ مَقْدِسَ
جَدِيدٌ لِأَبْوَابِ العُقُولِ .. وَمَبْدَأُ
شُيُوعِيَةِ حَمْرَاءِ .. تَشْفِي غَلِيْلُهُمْ
وَلَكِنَّهَا تُدْمِي القُلُوبَ .. وَتُظْمِئُ

▪ ▪ ▪

يَقُولُونَ .. دَعْنَا مِنَ القَدِيْمِ يُكَرَرُ
فَمَا الدِّيْنُ إِلاَّ لِلْشُعُوبِ مُخَدَرُ
وَمَنْ يَتَغَنَى بِالدِّيَانَةِ .. بِالهُدَى
كَمَنْ يَتَغَنَى بِالرَّبَابِ .. وَيَشْعُرُ !
فَرِيْقَانِ مِنْ أَهْلِ التَّقَدُّمِ .. أَخْطَـــآ
سَبِيْلَهُمَا لِلْحَقِّ .. أَعْمَى وَأَعْوَرُ !
فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ .. يَا سَلاَمٌ عَلَى الحُجَى
عَلَى الفِكْرِ فِي عَصْرِ العُلُومِ يَنُورُ
وَأَصْبَحَ فِي رُكُبِ الحَضَارَةِ سَائِرًا
وَإِنْ كَانَ أَعْمَى .. فَهُو أَحْوَرُ مُبْصِرًا !

---

[1] مصطفى محمد الغماري ،أسرار الغربة المصدر السابق ص 32 .

▪ ▪ ▪

وَمَنْ قَالَ .. أَنِّي أَنْتَمِي لِحَضَارَةٍ
تُدْفِقُ فِيْهَا العِزَّ بِاليُمْنِ وَالهُدَى
يُبَارِكُهَا الإِسْلاَمُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَيَرْعَى خُطَاهَا لِلْخُلُودِ .. مُمَهِدَا
وَلِلْسَّيْفِ فِي عُنُقِ الضَّلاَلِ مَضَارِبٌ
يَنُوءُ لَهَا شَمَلُ الضَّلاَلِ مُبَدَدَا
تُبَاكِرُهُ الأَضْوَاءُ .. تُحْصِدُ لَيْلَهُ
وَتُمْسِي لَهَا الأَنْذَالُ حَسْرَى وَسُجُدَا
تَلُوكُهُمْ الآهَاتُ فِي مَوْرِدِ الأَسَى
فَبَاؤُوا ... مِنَى كَلْمَى ... وَحُلْمًا مُشَرَدَا

▪ ▪ ▪

يَقُولُونَ : دَعْنَا ... ذَاكَ غَزْوُ مُشَرَدِ
وَأَنَتَ بِأَفْيُونِ الخَيَالاَتِ .. تَسْعَدِ
تَقُولُ نَبُؤَاتِ الرَّفِيْقِ .. وَفِكْرِهِ
وَ"مَارْكْسْ" فِي خَلْقِ التَّعَالِيْمِ .. أَوْحَدَ !
هُوَ الجُوعُ فِي بَطْنِ الأَعَارِيْبِ .. قَدْ غَزَا
وَمَا الدِّيْنُ إِلاَّ خُدْعَةُ .. وَتَصَيُّدَ
كِذْبَتُهُمْ .. فَمَا الإِسْلاَمُ إِلاَّ عَقِيْدَةٌ
تَجَلَّى بِهَا قَوْمِي فَسَادُوا .. وَشَيَدُوا
وَمَا أَنْتُمْ وَالدِّيْنُ .. يَا مَنْ رَكَعْتُمْ
لِلَيِّنِيْنَ .. وَالفَوْضَى هُنَالِكَ .. تُعْبَدُ
وَبُسْتُمْ يَدَيْهِ .. فِي صِّغَارِ وَذَلَّةٌ
وَلِلْزَيْفِ .. فِي أَوْهَامِ لَيِّنِيْنَ مَشْهَدٌ[1]

---

[1].مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر نفسه ص 33.

. . .

تُعْهِرُ فِكْرَ مَا يُقَالُ ... وَأَنَّنِي
عَلَى مَشْهَدٍ مِنِّي .. تُهَانُ حَضَارَتِي
وَأَرْمِي بِزَيْفِ القَوْلِ فِي مَسْمَعِ الدُنَى
وَتُحْرَقُ فِي أَيْدِي اللِّئَامِ قَدَاسَتِي
لِحَى مَا اسْتَطَالَتْ .. غَيْرَ لِلْمَكْرِ لِلْخَنَى
تُعَشِشُ فِيْهَا أَلْفَ أَلْفَ غِوَايَةٍ
لِحَى .. يَتَصَبَاهَا الضَلاَلُ ... وَيَبْتَنِي
وُكُورًا .. بِهَا تَنْزُو رِيَاحُ عَدَاوَةٍ
سَأَحْرِقُهَا بِالحَقِّ .. فِي مُقْلَةِ الضُحَى
وَتُرِدِي خَفَافِيْشُ الظَلاَمِ إِنْتِفَاضَتِي
وَأَحْيَا بِهَذَا الكَوْنِ لَحْنًا مُجَلْجَلاَ
يُغَازِلُ مَوَالُ السُنَى .. وَالهِدَايَةَ

1393-7-23هجري
1973-8-22 ميلادي

---

[1].مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر نفسه ص 34.

المبحث الثاني

مضمون قصيدة: (ثورة الإيمان)

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة على حبه للوطن و التمسك بالعقيدة الإسلامية و الدفاع عنها رغم الفساد المنتشر آنذاك في تلك الحقبة من الشيوعية السياسية فهو يعتبر نفسه غصة في حلوق الاعداء كما قال في بداية القصيدة أنه يحارب من أجل دينه و مذهبه و فكره و يرمز بالزور القول أي يتمسك بالحق فقط رغم العراقيل التي تواجهه فقلبه مليء بالنور الحق والهداية و كذلك فهو يرى الله عز و جل أينما كان و حيثما وجد فمثلا يراه في الهوى ووشوشات الطير بمعنى يراه في خلقه سبحانه و تعالى و في منامه و صحوه و هو بريء من كيد الضلالة،فمصطفى محمد الغماري يدافع عن الحق في هذه القصيدة لما رآه في مجتمعه من الوقوع في المحرمات واتباع الهوى و التنحي عن الدين و العقيدة الإسلامية فمن خلال وقصيدته هذه جاء الإصلاح ذلك و حث على الدين و الالتزام به، فهو منتفض على العدو وسيبقى يقول الحق حتى الهداية.

فمن خلال قراءتنا للقصيدة التي بين أيدينا يتبين لنا عدة بنى فيها غير ظاهرة فمثلا: بنية حب الوطن و ذلك في مطلع القصيدة ثم تظهر بنية أخرى و هي الغالبة في النص و هي الاعتزاز بالروح الوطنية و الانتماء الإسلامي مصرحا بذلك في عبارة "فأهتف بالإسلام" فهو ينادي بالحق و يرفض السياسة المتبعة آنذاك من الشيوعية و غيرها فالشاعر هنا يفتخر بكونه مسلم و ان الله موجود في كل الكون من أزهار و طير و هوى... إلخ، و أنه يلتجئ إليه سواء في السراء أو الضراء و يتبن لنا من خلال هذا كله أن الشاعر متديّن و ذو إيمان كبير جدا بالله سبحانه و تعالى و أنه متعلق بالله عز و جل رغم كل ما قالوه عن الدين و ما فعلوه لمحاربته و إخراجه عن الصراط المستقيم، كما تظهر لنا بنية أخري و هي الدفاع عن الإسلام بكل الأساليب رغم محاولة الغرب لإفساد المجتمع العربي الإسلامي فهو يشدو و ينادي و يصيح بالحق رغم أنفهم.

فهو يرفض الإهانة للحضارة الإسلامية و يدعو المسؤولين لعدم الخضوع لتلك السياسة الضالة, فشاعرنا مصمم على قول الحقيقة و متمسك بالإسلام و هو مفتخر به [1].

---

[1] .مصطفى محمد الغماري في النقد و التحقيق المرجع السابق ص 45.

1- (ثورة الإيمان):

الأفعال	الأسماء	الأحرف
أحارب، أرمي، تشوي،يرمي، يعانقني، أهدف، أقوم، يموتون، يحيون، ملأت، يسبح، يصدح، صنعوا، يسعدني،ألمح،أرى، تمرح،توجهت ، يدنيني، أعود، يقولون، تشفي، يشعر، أصبح، كان، قال، أنتمي، يرعى، يسعد، تقول	ديني، فكري، مذهبي، القول، مشعب، غضة، حلوقهم،حشرجة، الأقدار،صدر، مذهب، النار، قلوبهم، الضحى،أشلاء، غيب، عزم، الألى، العلى، الإسلام، مذهب، غيظا، نزوة، سفاها، جهلا، التعصب، فؤادي، السن، البكر، حبسة، رب ، الكون، العظيم، قلبي، نور، الحق، نشوان، مهتد، روحي، إشراق، الهداية، دفقة، الله، الوجود،الأزهار، نشوى، الهوى، وشوشات، الطير، سكري، صحوي، ربي، حيثما، أيام، الرحمان، الهدى، العقول، قدمي، القلوب، التقدم،عصر، العلوم، الحضارة، الهدى،الضلال، الأضواء، الأنذال ، الأمن، الرفيق، ماركس، رياح [1]	الياء، في، إلى، ما، إلا، فاء ، ثم، ذاك، اللام،الهاء، أن، إليه، أين، لكنها، من، يا، على، هو،هنالك أنا ضمير منفصل متكلم أنت ضمير منفصل م خاطب

[1] - مصطفى محمد الغماري ، ديوان أسرار الغربة، قصيدة (ثورة الإيمان) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر، 1982، طبعة2 ص 31-35.

أ- الأفعال

فعل ماضي	فعل مضارع	فعل أمر
صنعوا، توجهت، أصبح (ناقص) ، كان (ناقص) ، قال	أحارب، أرمي، تشوي، يرمي، يعانقني، أهدف، أقوم، يموتون، يحيون، يسبح،يصدح، يسعدني، ألمح،أرى، تشدو، تمرح، أفرح، يدنيني، أعود، يقوقون،تشفي، يشعر، أنتمي، يرهى، تسعد، تقول [1]	

[1]- المصدر السابق ص36

ب – الأسماء:

جامد		مشتق
اسم ذات	اسم معنى	
النار، صدر، رب، الله،الأزهار، الطير،ربي ، الرحمان، ماركس	ديني، فكري، مذهبي، مشعب، غضة،حلوقهم، حشرجة،الأقدار،مذنب، قلوبهم،الضحى،أشلاء، غيب، عزم، الألى،العلى، غيظا،نزوة، سفاها ، جهلا ، فؤادي، السن، نور، الحق، نشوان،مهتد، روحي، وفقة ، الله، الوجود،الأزهار، نشوى، الهوى،سكري، الهدى، العقول، قدمي، عصر، الأسى [1]، حيثما (اسم شرط)	القول، العظيم، التعصب، الإسلام، إشراق، الهداية، الوجود، صحوي، أيام، العقول،القلوب، التقدم، العلوم، الحضارة، الضلال ، الأضواء

1-المصدر السابق ص36

ج-الأحرف

حروف الجر	حروف العطف	
الياء، في، لي، لام، إلى، من، على	الفاء، ثم، لكن	هنالك ←اسم إشارة للبعيد ما ← النافية إلا ← للاستثناء ذاك ← اسم إشارة للبعيد الهاء ← للغيبة إن ← للتوكيد أين ← اسم شرط للمكان يا ← للنداء/ للندبة هو ← ضمير منفصل (غائب) أنا ← ضمير منفصل (متكلم) أنت ← ضمير منفصل (مخاطب) [1]

[1]- المصدر السابق ص 37

الدراسة الفنية لقصيدة ثورة الإيمان

إن أبرز خصيصة من خصائص شعر مصطفى محمد الغماري هي الصدق بقيمتيه الخلقية والفنية، ولأن قيمة الإبداع في الفن بعد تملك الأدوات الفنية والسيطرة عليها تكمن في الصدق.

والحق أن الغماري لم يحد عن الصواب حين حكم على شعره هذا الحكم فإن عنصر الصدق هو أساس لنجاح العمل الفني بعانة والشعر بخاصة، وهو عنصر متوتر في أغلب قصائده وقد جاءت هذه الميزة من عاملين وهما:

أولهما: أن أهم سمة تطبع شعر الغماري هو التوفر على الذاتية الحرة، فذات الشاعر تطل علينا من خلال كل جملة شعرية، وقد استطاع أن يمتزج بموضوعه امتزاجا كليا ولعل حرصه على هذه الذاتية هي التي كانت تدفعه إلى استعمال ضمير المتكلم في أغلب الأحيان حتى عندما يتناول قضية ذات طابع اجتماعي عام، ومن ثم يستعمل ضمير المخاطب ولم يلجأ إلى الصيغ الخطابية إلا في حالات قليلة جدا.[1]

ثانيا: هو الشعور الجاد بالإغتراب الذي يطغى على الغماري من أجل قضية شخصية ولكن قلق الغماري وحزنه واغترابه هو من أجل قضية عامة من أجل هذه الحالة الأسفية التي آل إليها المسلمون وهو من أجل هذا الواقع الأليم الذي يعيشونه.[2]

فالشاعر يدرك تمام الإدراك هذه الحالة التي تلح عليه وتجعله مسافرا أبدا يبحث عن وجهه الإسلامي الحقيق مدافعا عنه ورامزا له برموز عديدة.[3]

نلاحظ في قصية ثورة الإيمان أبياتها تتزايد من جزء إلى آخر من خمسة أبيات إلى ستة أبيات.[4]

إن لحجم الكتابة بلاغته فالخطوط الكبيرة تعود عادة لأناس منبسطين يحبون الوضوح، وكما نقول ما في قلوبهم تسرع ألسنة أقلامهم إلى الإعلان عنه ولعل هذا يعيدنا إلى تشابك الصدر

---

[1]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، المصدر السابق، ص 17.

[2]. المصدر نفسه ، ص 18.

[3]. المصدر نفسه، ص 19.

[4]. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، (الجزائر)، ديوان المطبوعات الجامعية،سنة 1991، ص 28.

والعجز فلولا الخط الكبير لأمكن كتابتها في سطر واحد، فالشاعر في حالة بوح القصيدة عن ما في قلبه وان ابتعد عن العقل والقلب له مكانته:

ملأت فؤادي بالسنى البكر حسبة
لرب .. له الكون العظيم يسبح
فقلبي ينور الحق نشوان مهتد
وروحي بإشراق الهداية يصدح[1]

فالفؤاد امتلأ والقلب نشوان كما نلاحظ أن الخط الكبير "يدل على أن الشخص موضوعي بدرجة كبية، ذو نزعة عملية له خيال واسع والشعر خيال".[2]

نلاحظ في قصيدة ثورة الإيمان علامة التعجب في قوله:

ومن يتغنى بالديانة بالهدى
كما يتغنى بالرباب ويشعر !
فريقان من أهل التقدم أخطآ
سبيلهما للحق أعمى وأعور !
وأصبح في ركب الحضارة سائرا
وإن كان أعمى ... فهو أحور مبصر !

ومعنى التعجب لا يستطيع أن يحسم قضية تمام ولعل هذا ما جعل (العمى، العور، الحور) تظهر فكلها متعلقة بالرؤية، ولكن تصب في اللارؤية التي تكون معادة موضوعيا للضبابية الدلالية، يقول رولان بارت: "إن علامات الترقيم تسهل في تحقيق صورة النص، وبدونها لا يعود النص نصا، فهي إحدى شروط نصيته، لكن ليس معنى هذا أنها تتحكم في الدلالة، بل يوجهها فقط"[3]، فعلامات الترقيم توحي بعجز اللغة، وفتح لمجال الإبداع أمام القارئ.

فنلاحظ كذلك حذف المسند إليه فالفاعل هنا هو أنا، ولكنه حذف لوجود ثقل فالفعل يتضمن دلالة الفاعل (المتكلم) فسكون تكراره من باب الحشو، في قوله:

أحارب ديني وفكري ومذهبي
وأرمي بروز القول في كل مشعب[4]

وكذلك في قوله :

أرى الله في الأزهار نشوى ... وفي الهوى.

---

[1]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، المصدر السابق، ص 31-32.

[2]. فؤاد عطية، خطك يكشف أسرارا وأعماقك، جريدة إقرأ، المؤسسة الوطنية للتوزيع، عدد 15 سنة، 2006، ص20.

[3]. رولان بارت، الدرجة الصفر للكتابة، محمد برادة، الشركة المغربية، ط3، 1985م، ص90-91.

[4]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، المصدر السابق، ص 31.

وفي شوشات الطير تشدو وتمرح.[1]

يقدر بالمسند إليه هو الأصل (المبتدأ، الفاعل) ولكنها حذفا ومن أسباب حذف المسند إليه ضسق المقام عند ذكره بسبب ضجر وخوف فوات الفرصة فالمسند إليه معلوم لا داعي لذكره.

ووظف الإعتراض من شواهده:

ويسعدني في دفعة النور أنني

أرى الله في كل الوجود ... وألمح[2]

الجملة الإعتراضية إيراد الكلام بين عنصرين هنا هي (في دفعة النور) فالإعتراض زيادة في التغيير والترتيب ويقص بالإعتراض إيراد الكلام بين عنصرين متلازمين، فجاءت هذه الأخيرة فاصلا بين الفعل والمفعول به (تسعدني) وجملة الفاعل (أنني أرى الله) وهذا للتأكيد وبين أهمية، فالله نور السماوات والأرض، كما أنه ينتج نغمة موسيقية متميزة.

3. المستوى الإيقاعي:

قصيدة ثورة الإيمان من الشعر الحر بحيث تنتمي القصيدة البحر الطويل الذي مفتاحه: طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.

كما يلفت أنظرنا أيضا تعدد القافية في قصيدة واحدة نجد المطلق بالياء والواو والألف مثل:

أحارب في ديني وفكري ومذهبي

وأرمي بروز القول في كل مشعبي

...

ملأت فؤادي بالسنى المبكر حسبة

لرب له الكون العظيم يسبح

...

ومن قال إني أنتمي لحضارة

---

[1]. مصطفى محمد الغماري ،الأسرار الغربة ،المصدرالسابق، ص 32.

[2]. المصدر نفسه، ص 32.

تدفق فيها الغر باليمن والهدى.

فالتعبير في القوافي له قيمة صوتية ونفسية للقافية لا تظهر بجلاء، ولا يبوح بها النص الشعري ... إذا ضلت دراستنا آلية شكلية بعيدة عن استبطان لنص التغلغل في لب التجربة والوقوف على خصائص الحروف ومحاولة تفسير سر اختيار القافية، بعينها دون أخرى، "فالتسبيح" مرتبط بالكون العظيم، دلالة المطلق، كما أن الشعاب تدل على اتساع الهدى أيضا مطلق.[1]

نموذج عن تقطيع البيت والتفعيلات:

وَأَرْمِيْ بِزُوْرِ لْقَوْلِ فِيْ كُلْلِ مَشْعَبِيْ

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

[1]. ليلى غضبان، مذكرة نيل شهادة الماستر في البلاغة والأسلوبية، ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغماري مقاربة أسلوبية، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، 2010،ص67.

الفصل الثاني

قصيدة هيلانا

-المبحث الأول: هيلانا.
- المبحث الثاني : مضمونها.
-المبحث الثالث: الدراسة الفنية لها.

المبحث الاول:

هيلانا

يَلُوكُ الحُزْنُ أَشْوَاقِي .. يَئِنُّ اليَأْسُ وَالضَجَرُ

يَطُوحُنِي كَمَا الآمَالُ جَنْبِي ... تَنْتَحِرُ

فَيُدْمِيهَا اللَّهِيبُ المُرِّ ... يُدْمِيهَا ... فَتَنْتَثِرُ

... فَلاَ نَايٌ وَلاَ وَتَرُ [1]بَعِيدٌ عَنْكِ هِيلَانَا

وَلاَ أَمَلُ يُبَرْعِمُ فِيهِ ... يَزْهُو ... يَحْلُمُ الزَهَرُ

وَلاَ ذِكْرَى تُعَاوِدُنِي ... وَهَلْ يَحْلُو لِي السَمَرُ؟

. . .

بَعِيدٌ عَنْكِ ... رَاحِلَتِي تَجُوبُ اللَيْلَ وَالسَفَرَا

تَآكُلِ خُطَوهَا فِي الغُرْبَةِ السَوْدَاءِ ... وَانْدَثَرَا

بَعِيدٌ عَنْكِ ... لَا نَايَا فَيُسْعِدُنِي ، وَلاَ وَتَرَا

تَمَاوُجِ كَرَمِهِ الصُّوفِيِّ فِي الأَعْمَاقِ وَازْدَهَرَا

يُفَجِّرُ صَمْتُ أَبْعَادِي ... فَتَحْيَا ... تَنْتَشِي سَحَرَا

وَيَنْسَابُ الضُحَى النِشْوانُ فِي وَطَنِي مَدَى عِطْرَا

. . .

---

[1] 1\هيلانا أسطورة باكستانية إسلامية ترمز إلى القوة الذاتية التي تكمن في أعماق العقيدة الإسلامية تعبيرا عن مواجهتها لكل التحديات.

بَعِيدٌ عَنْكِ هِيلاَنَا ... فَلاَ نَجْوَى وَلاَ أَمَلُ

وَلاَ ضَوْءٌ ... أَذُوبُ مِنْهُ أَنْسَامِي وَأَغْتَسِلُ

تُهَادِي فِي مِدَاهِ العَاشِقَانِ الوَرْدُ وَالقُبَلُ

وَأَمْطِرُ فِي ضَمِيرِي هَمْسِهِ .. وَاخْضَرَّتْ السُّبُلُ

وَلاَ أَلْحَانِي السَّمْرَاءُ مِنْهَا يُورِقُ الغَزَلُ

فَيَسْقِيْهَا أَوْرَامُ الشَّوْقِ ... يَجْنِيْهَا الهَوَى الخَضَلُ

▪ ▪ ▪

تَدُورُ . . تَدُورُ أَشْوَاقِي ... إِلَى لُقْيَاكِ تَبْتَهِلُ

تُلَمْلِمُ خُصْلَةَ الأَحْلاَمِ مِنْ عَيْنَيْكِ تَكْتَحِلُ

فَفِيْ عَيْنَيْكِ - هِيْلاَنَا – رَبِيْعُ مُطْلَقُ أَزَلِ

▪ ▪ ▪

وَأَخْشَى أَنْ يَصُدَّ الشَّوْقُ عَنْ رَحَلاَتِهِ المَلَلِ

فَطُولُ مَسِيْرَتِي فِي القَفْرِ يَلْهَبُ خُطَوهَا الأَجَلُ

[1]وَطُولُ مَسِيْرَتِيْ مِنْ دُوْنِ وَصْلِ مَرْكَبُ الخَجَلِ

---

[1]مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق ص 38

. . .

هُنَا تَطْوِيْنِي الأَيَامُ يَشْرَبُ مِنْ دَمِيْ سَأَمِي

هُنَا .. آهٍ هُنَا حَيْرَانٌ حَيْثُ تَعَثَرَتْ قَدَمِي

وَتَلْهَثُ تَلْهَثُ الظُلُمَاءُ فِي عِطْرِي وَفِي شَمَمِي

يَداَهَا النَارٌ ... مَصْلُوبًا عَلَى شَلاَلِهَا حُلْمِي

وَمُزْدَهِرًا عَلَى أَبْعَادِهَا ... فِي غُرْبَتِيْ أَلَمِي

هُنَا ... وَانْثَالَ فِي وَادِيكِ قِيْثَارٌ بِلاَ نَغَمِ

. . .

وَيَزْدَرِدُ الظَلاَمُ الأَحْمَرُ المَجْنُونُ مِنْ أَمْسِي

أَمَا انْبَثَقَتْ يَنَابِيْعُ الضِيَاءِ الحُرِّ مِنْ أَمْسِي ؟

أَمَا غِنَى بِمَوَالِ رَخِيْمِ النَبْرِ ... وَالهَمْسِ ؟

أَمَا اكْتَحَلَتْ مَآقِيْهِ بِأَضْوَاءِ الهَوَى القُدُسِي ؟

أَمَا سَافَرَتْ هِيْلاَنَا ... عَلَى أَبْعَادِهِ اللَعَسِ ؟

[1]وَكَمْ غَنَاكِ -هِيْلاَنَا- وَكَانَ غِنَاؤُهُ عُرْسِي ...

---

[1] مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق ص 38-39

. . .

أَهِيْلاَنَا ... بَعِيْدٌ عَنْكِ يَا زَيْتُونَ أَفْرَاحِي

بَعِيْدٌ .. آهٍ .. يَا حُبِّي المُعْتَقِ . يَا سَنَا رَاحِي

أَنَا الصُّوفِيُّ يَحْلِجُ شَوْقُهُ المَنْثُورُ فِي السَّاحِ

تُلاَحِقُهُ الوُجُوهُ السُّودِ بَيْنَ دُمى وَأَشْبَاحِ

وَتَصْلِبُهُ عَلَى الوَادِي يَدَا شُبْقٍ وَسِفَاحِ

بَعِيْدٌ عَنْكِ ... تَجْرَحُنِي مَسَافَاتُ الأَسَى اللاَحِي

▪ ▪ ▪

أَنْهَبُ أَنْتِ_ هِيْلاَنَا_ لِمَنْ مَرُّوا ... لِمَنْ عَبَرُوا؟

لِمَنْ نَزَتْ عُيُونَهُمْ دُجَى كَالقُمَارِ .. يَسْتَعِرُ ..

يَنْثُونُ الضَيَاعُ المُرِّ فِيْنَا .. فَالرُؤَى ضَجَرُ ..

يُقَالُ .. يُقَالُ .. هِيْلاَنَا . سَرَابٌ فِي المَدَى نَخَرُ

بَقَايَا رِحْلَةٍ خَرْسَاءٍ ... مَا غِنَى لَهَا وَتَرُ

[1]وَبَيْتٍ مِنْ قَصِيْدِ الشِّعْرِ ... لاَ فِكْرٌ وَلاَ صُوَرٌ ...

---

[1] مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق ص 38-39

▪ ▪ ▪

غَدًا يَا قِصَّتِي السَمْرَاءُ .. أَجْنِي مِنْكِ اِسْعَادِي

فَيَخْضَرُّ الدَّمُ الظَمْآنُ فِي أَعْمَاقِ أَمْجَادِي

وَمِنْ حَوْلِي هِتَافُكِ يَرْتَوِي مِنْ كَرَمِهِ الوَادِي

يَضُمُّ اللهُ فَاصِلَةٌ... تُعَطِّرُ دَرْبَنَا الصَادِي

وَأَنْتِ أَنَا ... عَلَى شَفَتَيْكِ يَا هِيْلاَنَا أَوْرَادِي

وَمِلْءَ يَدِي جَدَائِلُكِ الوَضَّاءُ تَلُمُّ أَبْعَادِي

▪ ▪ ▪

وَتَصْحُو ... تَرْتَوِي الأَشْوَاقُ مِنْ عَيْنَيْكِ هِيْلاَنَا

وَتَخْتَصِرَ المَدَى فِي رِحْلَةٍ الخَضْرَاءِ ... نِجْوَانَا

عَلَى أَوْتَارِنَا سَالَتْ مَعَانِي الشَّوْقِ أَلْحَانَا

تَعْنِيْنَا ... فَتَسْكُرِ بِالوِصَالِ الحُلْوِ ... لُقْيَانَا

نَزْفُ الشَّوْقِ رَمْزًا مُبْحِرًا فِي عُمْقِ ذِكْرَانَا

دُرُوبًا غَضَّةِ الأَنْوَارُ .. تَارِيْخُا .. وَقُرْآنَا ..

1394-6-11 هجري

1974-7-1 ميلادي

---

[1] مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق ص 40

مضمون قصيدة هيلانا :

جاء في مضمون" قصيدة هيلانا " حب الشاعر و تمسكه بالعقيدة الإسلامية فمن خلال هذا نلتمس بأن ذات الشاعر متصوفة فوظف الرمز "هيلانا" لتعبير عن الجوهر الكلي للروح و ما يحس به الشاعر في أعماقه المكبوتة التي تربط مشاعره بفكره و رفضه للأوضاع السائدة في عصره آنذك.

فيمكننا عند التأملنا في القصيدة استخراج بنى قد ظهرت لنا في النص على سبيل المثال: بنية الافتخار بالعقيدة الإسلامية مستعملا اسم "هيلانا" التي تعتبر رمز القوة الذاتية المتواجدة في عمق العقيدة الإسلامية فهو يعبر بها عن المواجهة لكل التحديات و العقبات، فهو يتغزل بكل ما خلقه الله سبحانه و تعالى و سخره لعباده.

فالشاعر متشوق لملاقات خالقه، و يصرح بقوله" أنا صوفي" و هذا خير دليل على أنه متصوف[1]، متبع للحركة الزهدية و التي هي ترك ملذات الدنيا سعيا للفوز بالجنة، فالزهد في الإسلام لا يعني هجر الدنيا و ترك العمل، فالإسلام دين وسط و اعتدال لا يدعو للرهبانية والتطرف فالتصوف نزوع ذاتي تأملي يعتمد على خيال الفرد و تجربته و ذوقه و يهتم على الخصوص بالنفس و صفاتها، فالذي يتصوف عيله أن يكون ملما بالعلوم الدينية مما يمكنه من الرد على انتقادات خصومه و حتى لا يتعرض للانحراف، فتصوف يرتبط بالمجاهدات والرياضيات النفسية و يصب جل اهتمامه على الروح، فيتعرض القلب عفويا الى سمات الرحمة الإلاهية من: "القرب، المحبة، الخوف، الرجاء، الشوق، الطمأنينة، اليقين، الأنس...إلخ و من: توبه و صبر، رضا، توكل...إلخ

و حب الصوفي ظاهره طبيعي و باطنه روحاني[2] و هذا ما نلمسه في هذه القصيدة.

1- دكتور شلتاغ عبد شراد: الغماري شاعر العقيدة الإسلامية المرجع السابق ص40.
2- أسعد السحمراني: التصوف منشؤه و مصطلحاته، دار النفائس بيروت 1987م ص 180.

إن الشاعر مصطفى محمد الغماري يحاول تفكيك أسطورة "هيلانا" و يعيد صياغتها ضمن ما يتوافق مع تجربة معاناته الذاتية، بحثا عن المعادل الشعوري لإحساسه بتضاؤل قيمة الإنسان، وتلاشي كيانه في هذا الوجود ،و بقدر ما يزداد هذا الوجود تشوها تزداد الهوية بينه و بين الذات التي ترغب في تجاوزه، و إعادة الصورة الحقيقية لجوهرة المفقود. و من ثم يكون الفارق المحسوس متجسدا بين الرغبة الطافحة في إعادة الذات إلى يقينها المطلق وربيعها الأزلي، و بين ما يعترضها من التشيؤ الذي آلت إليه الحياة، و الذي أصبح الصورة المشوهة لوجود يبحث عن أبجديات لأحلامه الضائعة،و إجابات عن أسئلته المؤرِقة.

إن وعيا كهذا لا تتميز به إلا الذات المبدعة التي تسعى إلى خلق نوع من التوازن بين ظاهر الحياة العادية و قيمها الوجودية و الإنسانية، رغبة في خلق وعي جديد للإنسان و العالم بكل قوة و فعالية، و لذلك فإن رمز هيلانا الذي اعتمده مصطفى الغماري للتعبير عن أفكاره وهواجسه، ما هو إلا أيقونة للتحرر من كل ما يغلي الروح و يقتل الوجدان، ضمن هدا الإطار يستحضر رؤيته الشعرية ليجسد من خلالها رؤياوية الذات التي ينشدها،و لا يستغني في ذلك عن الحس والمشاهدة :

تدور....تدور أشواقي إلى لقياك تبتهل
تلملم خصلة الأحلام من عينيك تكتحل
ففي عينيك هيلانا ربيع مطلق أزل

تكمن تلك الوحدة التي يبتغيها الشاعر و يغنيها بلحن أزلي، في توحد بقواه الداخلية (مصدر القوى الذاتية الكامنة في أعماقه) توحدا مطلقا و أزليا يعيد إلى الحياة اتجهاتها و ربيعها، و على الإنيان لكي يصل إلى أسمى حاله أن يخوض التجربة و يجرع العناء... فالتجربة ليست حقيقية فحسب، وإنما هي مرحلة ضرورية في سلسلة الوجود، و قد تكون في أكثر من طريقة حالة أدنى من البراءة كثيرا... و لكنها لا تقل ضرورة عنها، فاشتباك التجربة بالبراءة هو محور الأبدية والموت، و هو كذلك محور الإنسان في بحثه الدؤوب عن البديل الوجداني لعالمه الهشيم[1]

[1]عبد القادر فيدوح، (الرؤيوي/الأسطوري) جامعة البحرين كلية الآداب موقعه الرسمي:
www.fidouh.com

و الشاعر مصطفى الغماري يصدر هواجسه عن رؤيا دينية منبثقة من العقيدة الإسلامية،

بحيث نستشعر نشوة الصوفي الذي يذوب حبا، و ينبجس تولها في ذاته الإسلامية و ينغمس في كلتيهما متأملا و رائيا:

و يزدرد الظلام الأحمر المجنون في أمسي
أما انبثقت ينابيع الضياء الحر من أمسي ؟
أما غنى بموال رخيم النبر..... و الهمس ؟
أما اكتحلت مآقيه بأضواء الهوى القدسي؟
أما سافرت هيلانا ...على أبعاده اللعس؟

وكم غناك - هيلانا - وكان غناؤه عرسي...

فهذه الـ" **هيلانا** " تتراءى للشاعر متوجة بالأضواء المقدسة، والمتوجة بالغناء العذب، ومتّشحة بالجمال الإلهي، كأنما هي انبثاق للجوهر الكلي للروح، وسرّ روحانيته التي طالما ينشدها بقلبه، وكيانه، ووجدانه، ولاشك في أنه يوجه مساره ليكون وسيلته في الخلاص إلى المعتقد، وعونه في حصول التجربة واستكمالها، بحيث يتلمس فيه إشباعه النفسي، والروحي، والفكري، وارتباط كل ذلك بحياة الشاعر الداخلية وما يعتلج فيها من دلالات.

ولم يكن الشاعر روحانيا ولكن طبيعة الرؤيا التي يصدر عنها فيضه، تمنحه القدرة للتمكن من تصوراته التي يضمنها وعيه في الحياة:
يضم الله فاصلة...تعطر دربنا الصادي
وأنت أنا ... على شفتيك يا هيلانا أورادي
وملء يدي جدائلك الوضاء تلم أبعادي

هذا التوحد بين ذات الشاعر و" **هيلانا**" التي يرمز بها إلى روح العقيدة الإسلامية ما هو إلا ذلك الوجد الصوفي العميق الذي تلتحم فيه المشاعر بالفكر، ولا شيء يلم شتات الروح غير ذلك الحس الواجم في مشهده الأليم بين قوى الشر العاتية ، وقوى الخير المتجذرة في أعماقنا. [1]

[1] عبد القادر فيدوح، (الرؤيوي/الأسطوري) المرجع نفسه.

المبحث الثالث: الدراسة الفنية للقصيدة:

1 – (هيلانا)

الأفعال	الأسماء	الأحرف
يلوك، يطوحني، تفتخر، يزهو، يحلم، تعاودني، يحلو، تجوب، يسعدني، يفجر، ينساب، أغتسل، أذوب، تهادي،اخضرت، يسقيها،يجنيها، تدور، أخشى، يصد، يلهب، تعثرت، تلهث، أنهب، يقال، يضم، تلم،تصحو،تختصر، سافرت، تجرحني، سالت، ترتوي، تعنينا، تسكر	الحزن، الآمال، جنبي، اللهيب،المر، هيلانا، الزهر، ذكرى، السمر،الليل، السفر، الغربة، السوداء، بعيد، وترا، الصوفي، الأعماق، ازدهر، صمت، الضحى، النشوان، وطني،مدى، عطر، نجوى، أمل، ضوء ، مداد ، العاشقان ، الورد، القبل، ضميري، السبل، السمراء،الغزل، أورام، الشوق ، الهوى، أشواقي، خصلة، الأحلام، عينيك، ربيع، مطلق، أزل، رحلات، الملل، طول،مسيرتي، الأجل، وصل، مركب، الخجل، قدمي،الظلماء ، النار، حلمي، غربتي، ألمي،قيثار، نغم، الأحمر، المجنون، أمسي، ينابيع، الضياء، غنى،رخيم، النبر، الهمس، الهوى، القدسي،اللعس، عرسي، زيتون، أفراحي، المعتق، المنثور، الوجوه، السود، دمي، أشباح، الوادي،سفاحو مسافات، الأسى، دجى، القمار، الضياع، المر، دجر، سراب، الشعر، فكر، صور، أعماق، الله، يدي،الخضراء،الوصال، عمق، الأنوار، تاريخا، قرآنا [1]	و، فاء، عنك، فلا، لا، فيه، هل، في، منه، إلى، من، أن، عن، الهاء، دون، هنا، آه ، حيث، على،أما، أ، أنا، أنت، الكاف

[1]-مصطفى محمد الغماري: ديوان أسرار الغربة (قصيدة هيلانا) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982، ط2، ص 37-41.

أ- الأفعال

الفعل الماضي	الفعل المضارع	الفعل الأمر
اخضرت، سافرت، سالت	يلوك، يطوحني، تفتخر، يزهو، يحلم، تعاودني، يحلو،تجوب، يسعدني، يفجر، ينساب، أغتسل، أذوب، تهادي، يسقيها، يجنيها، تدور، أخشى، يصد، يلهب، تعثرت، تلهث، أنهب، يقال، يضم، تلم، تصحو، تختصر، تجرحني، ترتوي، تعنينا، تسكر[1]	

[1] .مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق37-41

ب-الأسماء

الجامدة		المشتقة
اسم ذات	اسم معنى	الآمال، اللهيب، الأعماق، النشوان، العاشقان،أورام، أشواقي، الأحلام، الظلماء، ينابيع، الضياء، الضياع، أعماق، الوصال، الأنوار
جنبي، هيلانا، الليل،الورد، عينيك،قدمي، النار، قيثار، زيتون، الوجوه، الله، يدي، قرآنا	الحزن، المر، الزهر،ذكرى، السمر، السفر، الغربة، السوداء، بعيد، وترا، الصوفي، ازدهر، صمت، الضحى،وطني، مدى،عطر، نجوى، أمل، ضوء، مداد، القبل، ضميري، السبل، السمراء، الغزل،الشوق، الهوى، خصلة، ربيع، مطلق، أزل، رحلات، الملل، طول، مسيرتي، الأجل، وصل، مركب، الخجل،حلمي، غربتي،ألمي، نغم، الأحمر، المجنون، أمسي، غنى، رخيم،النبر، الهمس، الهوى، القدسي، اللعس، عرسي، أفراحي، المعتق، المنثور، السود، دمي،أشباح، الوادي، سفاحو، مسافات، الأسى، دجى, القمار، المر، دجر، سراب، الشعر، فكر،صور، الخضراء،عمق، تاريخا	

[1] .مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق37-41

ج-الأحرف

حروف الجر	حروف العطف	
في، من، إلى، على	و، فاء	لا: الناهية هاء: تفيد الغيبة هل: للاستفهام أن: للتوكيد عن: تفيد المجاوزة دون: تفيد الاستثناء هنا: اسم إشارة للقريب آه: تفيد التوجع حيث: ظرف مكان أما: للشرط أ: حرف استفهام أنا: ضمير منفصل(المتكلم) أنت: ضمير منفصل (المخاطب) الكاف: تفيد التشبيه [1]

[1] .مصطفى محمد الغماري أسرار الغربة المصدر السابق37-41

المبحث الثالث :الدراسة الفنية (هيلانا):

لقد وظف الشاعر تراسل الحواس وتعد تقنية يلجأ إليها المبدع في إبداعه وقد وضح "بولدير" نظرية التراسل ويرى: "بأن الخيال هو أعظم القدرات الإنسانية التي تقوم باختزال المتعدد، والمتعارض في وحدة باطنية كلية عبر تراسل صوفي لعناصر الوجود ...".[1]

فالصورة معقدة، تشهد تناقضات تقوم على تراسلات للدلالات والأشياء وانصهار العلاقات في التجربة الكلية، إنه الخيال محدث الفوضى الحسية ويمكن إعطاء تعريف لتراسل الحواس فهو يعني "وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى، فنصف المشمومات مثلا، بصفات المسموعات[2]. وهذا راجع إلى غموض النفس الإنسانية وعجز الإنسان عن كشف غموضه:

أ. البسيط: ثمة تراسل بين الحواس وحاسة أخرى مثلما ورد في قصيدة (هيلانا):

ولا ضوء ... أذوب منه أنسامي وأغتسل
وأمطر في ضميري همسة .. واخضرت السبل
ولا ألجاني السمراء منها يورق الغزل[3]

فثمة تفاعل بين الحواس و الأصح فوضى (الصوت / البصر) متفاعلان في البيتين، لنجد ما يشبه المقابلة فالضوء (بصر) - همس (صوت) ثم الألحان (صوت) - سمراء (بصر)، لأنها بحق صاهرة لعملية الإبداع منذ تلك اللحظة التي تنتابه رعشة الإبداع إلى لحظة الكتابة، فكل ما كان من الأصوات في خلد الشاعر يجسده لغة مكتوبة بالعربية (السمراء) لتروق القصيدة خضراء بحروفها على الورقة، فعندما تتحول أو تتجسد الرؤيا القصيدة تكون تلك الأمطار قد صارت اخضرارا أسلوبيا نابعا من الهمس الخفي فالمعنى لا يجهر إنه يهمس فهو متخفي، ونجد ابن باجة في كتابه "تدبير الموحد" يلقى صفة المتوحد

على من يحس بالإغتراب ويصفه بالفاضل ومهما زاد عدد الفضالين في المجتمع الواحد، فإنهم لا يكونون سوى قلة قليلة يسميهم "بالنوابت" أين النبات الذي ينمو من تلقاء نفسه حتى لو كان متحديا لعناصر بيئته" فـ "الأخضر / الإبراق" معادلان موضوعيان منصرهران لدلالة على ذلك الإغتراب المنتج.

---

[1]. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 248.

[2]. مصطفى السعدي، التصوري الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، (مصر)،منشأة المعارف، ط1،ص12.

[3]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، المصدر السابق ص 38.

فيمكن القول بلم يكشف السر عن المعنى وإنما أمتع بجماله الذي يرجع إلى "التوالد الدلالي" لـ: الغربة

فهيلانا دلالة على الحب ودلالة على القرب عودة أحداث الماضي واقترابها وقد وظف الشاعر كلمات مثل (الآمال، الزهر، ضوء، شوق، الهوى، الغزل، نجوى، إزدهار، أعماق، حزن) كلها ملفتة للإنتباه، فقد استمد الشاعر لغته من معجمين وهما: معجم الألوان ومعجم الطبيعة، ومعجم الأمل، كما نلاحظ طباق كثيرة منها السكر - الصحو، اليأس - الأمل.[1]

وظف الغماري الألوان في قصيدته ومن بينها اللون الأخضر في قوله :

وتختصر المدى في رحلة الخضراء

وهذا اللون له مكانة في التراث العربي وله حضور في القرآن الكريم، فوظفه للراشدين وله مكانته الرفيعة ويحل دلالات عميقة لعل أبرزها أنه يميز عنده العقدة الإسلامية.[2]

2. المستوى:

نلاحظ تذبذب في أدبيات القصيدة فمرة تزايد عدد الأبيات ومرة أخرى ينقص عددها بين الأجزاء تبدأ بما يلي: (ج1/ يلوك الحزن أشواقي، ج2/ راحتي تجوب الليل والسفر، ج3/ بعيد عن هيلانا، ج4/ تدور ...تدور أشواقي، ج5/ يصد الشوق عن راحته الملل، ج6/ يزداد الظلام الأحمر، ج7/ أهيلانا...بعيد عنك يا زيتون أفراحي، ج8/ ألهب أنت...هيلانا، ج9/ يا قصتي السمراء، ج10/ وتصحوا...ترتوي الأشواق...)

فثمة صور تعتمد التشخيص وتتضمن دلالة الألم، المعاناة والمعقول، إن هذا التذبذب في عدد الأبيات معادل موضوعي للتوتر يصنع الإبداع، والأرجح أن ارتفاع هذا التذبذب هو الذي طغى.[3]

كما تحفل القصيدة بعلامات الإستفهام مثلا في قوله:

---

[1]. نبيل راغب، موسوعة الفكر الأدبي، مصر، ط1، سنة 2002،ص12.

[2]. د/ شلتاغ عبود شراد، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية، المصدرالسابق ص45.

[3]. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق ص 159.

ويزدرد الظلام الأحمر المجنون من أمسي.

أما انبثقت ينابيع الضياء الحر من أمسي؟

أما غنى بموال رخيم النبر ... والهمس؟

أما اكتحلت مآقيه بأضواء الهوى القدسي؟

أما سافرت هيلانا ... على أبعاده اللعس؟[1]

فهو استفهام متعدد عن (الضوء)، السمع (موال، همس)، الحركة (سافرت) فالشاعر لا يتبين ما يقوله، لكن ثمة حالة روحية ضبابية تعثرية وتحثه على الكتابة[2] وتعد كثرة الإستفهام معادلا موضوعيا لحالة الغموض التي أمام المبدع فالأسئلة التي تطرح أكثر من الإجابات ليظل المعنى متسترا بمظلة علامة الإستفهام.[3]

يقول الغماري: "وأخشى أن يصد الشوق عن رحلاته الملل.[4]

يقدر بـ: يصد الملل الشوق عن رحلاته فقدم المفعول به (الشوق) على الفاعل (الملل) وهذا لأن فعل الصد يجذب إليه المفعول لقوله الدلالية (الصد).

له كذلك قوله: هنا تطويني الأيام يشرب من دمس سامي.

يقدر بـ"يشرب سأمي من دمي" حيث قدم المفعول به "من دمي" على الفاعل "سأمي"، فقدم الدم السئام، لأهمية المفعول به فهو "الدم" سائل الحياة، فليس يعقل أن

يشرب، فهذا الفعل هو ما يجعل الأولوية للمفعول به أسلوبيا، يمكن القول أن التقديم والتأخير بن الفاعل والمفعول به يرجع إلى طرف ثالث هو "الفعل" فالفعل هو المركز.[5]

لقد استعمل الشاعر قصيدته (هيلانا) بحر الهزج والذي مفتاحه على الأهزاج تسيل مفاعيلن مفاعيلن .

ولأنه يضطرب فشبه بهزج الصوت.

ونوع هذه القصيدة من الشعر الحر.

---

[1]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة،المصدر السابق، ص39.

[2]. ليلى غضبان، مذكرة نيل شهادة الماستر في البلاغة والأسلوبية، ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغماري مقاربة أسلوبية، المرجع السابق، ص62.

[3]. المرجع نفسه، ص61.

[4]. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص38.

[5].مصطفى محمد الغماري ،أسرار الغربة المصدر السابق، ص39.

لعل تسمية الشطر الأول من البيت (صدرا) فيه استدعاء لصورة القفص الصدري والصدر يحوي القلب (مضخة الحياة) فكما يخفي القفص الصدري القلب، تخفي القصيدة المعنى وقد جاءت على هذا النحو الصوري، اتحاد بمعنى قصيدة عمودية تخلو من البياض، بيض الصدر والعجز، حيث نشأ فضاء صوري جديد، فهذا التوحد بين الصدر والعجز معادل موضوعي للتخلص من حالة الإغتراب.

نموذج للكتابة العروضية للبيت:

تُهَادِي ْفِيْ مِدَاْهِ لْعَاْشِقَانِ لْوَرْدِ وَلْقُبَلِيْ[1]

0///0// 0/0/0// 0/0/0// 0/0/0//

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

[1].مصطفى محمد الغماري ،أسرار الغربة المصدر السابق، ص38.

الفصل الثالث

الموازنة بين القصيدتين

-المبحث الأول: إستخراج أوجه الشبه.
-المبحث الثاني: بيان أوجه الإختلاف.

المبحث الأول: إستخراج أوجه التشابه

أ. من حيث العنوان:

فتمت تشابه وذلك من حيث دلالة الصوت لكلتا العنوانين فدلالتهما أصوات إحتكاكية لأن القصيدة الأولى (ثورة الإيمان) تبتدأ حرف الثاء والقصيدة الثانية (هيلانا) تبتدأ بحرف الهاء، فيعتبر هذان الحرفان من الأصوات المهموسة، وكلا العنوانين يبتدأ بإسم.[1]

ب. لقد استعمل الشاعر في القصيدتين الأفعال المضارعة بكثرة ويشكل ملحوظ وذلك لدلالتها على وقوع الفعل في زمن الحاضر واستمرارها وتطلعها للمستقبل.[2]

وظف مصطفى الغماري الأسماء لأكثر من الأفعال وكذلك القصيدتين من الشعر الحر.

ب. المحتوى:

فالقصيدتين فيهما بعد إسلامي وانتماء عقائدي وكذلك الرفض السياسي فالقصيدة الأولى ظاهرة في:

وللسيف في عنق الضلال مضارب

غلى غاية البيت الأخير في المقطع الخامس:

فباؤوا...منى كلمى...وحلما مشردا.

أما القصيدة الثانية (هيلانا) موضحة في الأبيات الأولى في المقطع الأول.

في القصيدة الأولى وظف أداة التعجب مثل في قوله:

كمن يتغنى بالرباب ويشعر!

سبيلهما للحق أعمى وأعور[3]

أما في القصيدة الثانية فهي تخلوا من التعجب ولكن فيها الإستفهام كقوله؟

ولا ذكرى تعاودني وهل يحلو لي السمر؟

أنهب أنت - هيلانا - لمن مروا.. لمن عبروا؟[4]

---

[1]. عبد القادر رحيم، علم العنونة (دراسة تطبيقية)،المرجع السابق، ص99.

[2]. أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، ص201.

[3].مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، المصدر السابق ص33.

[4]. المصدر نفسه، ص40.

المبحث الثاني: إستخراج أوجه الإختلاف

أ. من جانب المضامين:

يتحدث مصطفى محمد الغماري في قصيدته الأولى (ثورة الإيمان) على حث إصلاح المجتمع من المحرمات الفاسدة وعن محاربته للسياسة السائدة آنذاك وهي الشيوعية التي رفضها رفضا قاطعا، ودعى للتمسك بالعقيدة الإسلامية والإلتزام بها في وجه الأعداء، رغم كل الصعوبات التي لاقاها من الطرف النظام إلا أنه بقس صامدا في وجوههم وداعيا بالحق.[1]

أما فيما يخص القصيدة الثانية (هيلانا) فمضمونها هو تصوف الشاعر معبرا بذبك بالرمز العقيدة الإسلامية "هيلانا"، بحيث صاغها وفق تجربته الذاتية التي وظف فيها أسئلة أرقته كما بحث فيها عن أحلامه الضائعة،فقد اعتمد رمز هيلانا للتعبير عن أحاسيسه العميقة التي التحمت بالفكر، ولكي تمنحه الفرصة لإخراج تصوراته التي يضمها وعيه في الحياة.

فقد اعتبر هيلانا رمزا متوجا بالأضواء المقدسة بحيث يوجه مساره ليكون وسيلة في الخلاص إلى المعتقد الإسلامي الروحي (التصوف)[2]

ب. من الجانب الشكلي:

ورد في القصيدة (ثورة الإيمان) سبع مقاطع وفي كل مقطع عشر أبيات ،و في القصيدة (هيلانا) عشر مقاطع وفي كل مقطع ست أبيات وأحيانا ثلاث أبيات.

كما إستعمل البحر الطويل في القصيدة الأولى أما في القصيدة الثانية فقد استعمل البحر الهازج

إختلاف في حرف الروي والقافية ففي القصيدة (ثورة الإيمان) استعمل بكثرة الياء، الألف المقصورة ألف المد، أما في القصيدة الثانية (هيلانا) فقد استخدم حرف للروي من بداية القصيدة، إلى نهايتها وهي الياء وألف المد[1].

1. مصطفى محمد الغماري ،في النقد والتحقيق ،المصدر السابق ص45.
2. شلتاغ عبود شراد، الغماري العقيدة الإسلامية ، المصدر السابق ص44.

الخاتمة:

تعدّ الموازنة طابعا نقديا وهي باب من أبواب النقد العربي القديم بحيث أن الناقد يعمل على الحكم ويصدر حكما قائما بذاته، وهي كذلك دراسة مقارنة بين نصين كما هو في موضوعنا لإبراز مزاياه وبيانا لأوجه الإتفاق والإختلاف.

وهذه الدراسة ظهرت منذ القدم كما ذكرناه في مدخل الموضوع، ومن خلال دراستنا النظرية والتطبيقية لهذا الموضوع فقد توصلنا إلى أهم النتائج الآتية:

- إن الشاعر مصطفى محمد الغماري شاعر العقيدة الإسلامية.
- إن الموازنة تقنية وأداة موجودة منذ العصر الجاهلي للفصل بين ما هو جيد وما هو رديء.
- القصيدة (ثورة الإيمان) كتبها الشاعر بهدف الدفاع عن المعتقدات الإسلامية، بينما قصيدة (هيلانا) هدفها هو إبراز تصوف ذات الشاعر.
- إن القصيدتين تختلفان في كثير من النقاط من بينها: الجانب المضمون وكذلك الجانب الشكلي.
- فنلاحظ من خلال ذلك أن الإختلاف واضح رغم أن كاتبها هو شخص واحد، فقد أبدع في كل منها وأعطى صور وإبداعات مختلفة في كلتيهما.
- إستعمل الشاعر الشعر الحر في القصيدتين.
- وظّف الشاعر بحرين مختلفين في "ثورة الإيمان" و"هيلانا " وهما :البحر الطويل والبحر الهزج.
- رغم الإختلاف الموضح في مضمون القصيدتين، إلا أن نفسية الشاعر وحبه ولإيمانه للإسلام تبقى ظاهرة في (ثورة الإيمان - هيلانا).
- وظف مصطفى الغماري الحروف الإحتكاكية المهموسة في بداية عناوين القصيدتين للدلالة على الهمس والسرية التامة، فهو يهمس في نفسية القارئ ما يقصده من خلال تدوينه لهذه القصائد.

- من خلال دراستنا للقصيدتين يتبيّن لنا أنّ الغماري ذو شخصية مبدعة فقد أبدع في قصيدتيه وأعطى لكلّ منهما طابعا خاصا بها .

وفي النهاية نحمد الله حمدا وافرا الذي أتاح لنا الفرصة لكي نطلع على هذا الموضوع ونقوم بدراسته والتعمق فيه للإستفادة من ناحية والإفادة من ناحية أخرى، في بناء ثقافتنا وتنمية آرائنا وفكرنا.

❖ قائمة المصادر والمراجع :

- أوّلا :القرآن الكريم
- ثانيا :المصادر :

- مصطفى محمد الغماري ،أسرار الغربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الطبعة 2 ،سنة 1982.
- مصطفى محمد الغماري،في النقد والتحقيق،دار المدني،سنة 2003.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ،تهذيب اللّغة ،دار المصرية للتأليف والترجمة ،ج 2.
- أبي فرج الأصفهاني،ج7،تحقيق:علي مهنا ،دار الكتب العلمية الطبعة 2 سنة 1992.
- إبن الرشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابها ،الجزء 1و2 ،تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية ، الطبعة 1 ،سنة 2001.
- إبن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ،سفر1 ،(السّعودية) ،المدني (جدّة).
- إبن منظور،لسان العرب،تصحيح:أمين محمد ومحمد الصادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي،الطبعة 3،(بيروت)،سنة 1999 ،ج 27.
- علي بن أحمد الجرجاني،كتاب التعريفات،مكتبة لبنان (بيروت) ،الطبعة 2 ،سنة 1985.

- ثالثا :المراجع العربية :

- أسعد السحمراني،التّصوف منشؤه ومصطلحاته،دار النفائس ،(بيروت)،سنة 1987.
- أنيس إبراهيم ،من أسرار اللّغة ،مكتبة الأنجلو المصرية ،الطبعة 6.
- إبراهيم رماني ،الغموض في الشعر العربي الحديث ،(الجزائر) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،سنة 1991.
- إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية، (تونس)،المؤسسة العربية للناشرين ،(صفاقس) ،سنة 1986.
- زكي مبارك ،الموازنة بين الشعراء ،أنظر مقدمة الكتاب.
- شلتاغ عبود شراد،الغماري شاعر العقيدة الإسلامية ، دار الطبع مؤسسة المدني ،سنة 2003.
- عبد القادر رحيم ،علم العنونة (دراسة تطبيقية) ،(سوريا) ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،(دمشق) ،الطبعة 1 ،سنة 2010.
- عبد القادر فيدوح ،الرؤيوي/الأسطوري ،جامعة البحرين كلية الآداب ،موقعه الرسمي www.fidouh.com:
- عمر بوقروة ،نقل الموضوع: مراد الحركات ،واقع الشعر الإسلامي في الجزائر،منتدى ستار تايمز ،(مقال)سنة 2007.
- لبنى غصان ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية ،ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغماري مقاربة أسلوبية، جامعة الحاج لخضر (باتنة)،سنة 2010.
- نبيل راغب ،موسوعة الفكر الأدبي (مصر) ،الطبعة 1 ،سنة 2002.

- رابعا :المراجع المترجمة :

- رولان بارت ،الدرجة صفر للكتابة،تحقيق:محمد برادة ،الشركة المغربية ،الطبعة 3 ،سنة 1985.

- خامسا :الدوريات والمجلات :

- دهنون آمال ،مجلة مخبر أبحاث في اللّغة والآداب الجزائري، قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة بسكرة ،العدد 5 مارس 2009.

- فؤاد عطية ،خطك يكشف أسرار في أعماقك ،جريدة إقرأ، المؤسسة لتوزيع العدد 15 سنة 2006.

- محمد زغلول سلام ،رؤية في الشعر الإسلامي بين المضمون والشكل (مقال) مصدر:مجلة الأدب الإسلامي العدد 6 شوال 1415 هجري.

الفهرس

- الشكر و التقدير

- الاهداء

- المقدمة..... أ- ب

المدخل

تعريف الموازنة لغة وإصطلاحا.....1

تاريخ ظهورها.....2-6

الشعر الإسلامي في الجزائر.....7-8

دورالأدب الإسلامي المعاصر.....9

تعريف الشاعر.....10

دراسة سيميائية للعنوانين(ثورة الإيمان، هيلانا).....11

الفصل الأول: قصيدة ثورة الإيمان

المبحث الأوّل :ثورة الإيمان.....13-16

المبحث الثاني :مضمون القصيدة.....17

المبحث الثالث :الدراسة الفنّية للقصيدة.....18-25

الفصل الثاني :قصيدة هيلانا

المبحث الأوّل :هيلانا.....26-30

المبحث الثاني :مضمونها.....31-33

- المبحث الثالث :دراسة فنّية لها.....34-41

الفصل الثالث :الموازنة بين القصيدتين

-المبحث الأوّل :إستخراج أوجه التشابه.....42

-المبحث الثاني :أوجه الإختلاف.....43-44

الخاتمة.....45-46

- قائمة المصادر والمراجع.....47-48

- الفهرس.....49-50